طوفان الأقصى في شعر محمد بن الأبقع
–دراسة بنيوية–
Al-Aqsa Flood in the Poetry of Muhammad Ibn Al-Aqba'
-Structural study-

زهرة بن دراح[1]
جامعة ابن خلدون تيارت
benderrah.zohra@univ-tiaret.dz

تاريخ الوصول 2024/02/29 القبول 2024/06/03 النشر على الخط 2024/06/15
Received 29/02/2024 Accepted 03/06/2024 Published online 15/06/2024

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن صدى طوفان الأقصى في الشعر الجزائري المعاصر، وعلاقة هذه المعركة مع مبدأ الالتزام الشعر بقضايا الأمة، ومن عيون ما قيل فيها اجتبينا قصيدة ترنيمة لبشائر النصر للشاعر محمد بن الأبقع؛ إذ حاولنا تطبيق التحليل البنيوي عليها، ومن تجليات هذه المقاربة عناية الشاعر بالقضية الفلسطينية إذ التزم بتأييد والإشادة بصنيع المجاهدين الذين يسعون إلى إعادة المجد والكرامة لبلدهم ولكل الأمة.

الكلمات المفتاحية: طوفان الأقصى، الشعر الجزائري، محمد بن الأبقع، الالتزام.

Abstract:

This study traces the reflection of Al-Aqsa Flood in contemporary Algerian poetry. More to the point, it seeks to examine this battle's relationship with the principles of commitment in poetry. The poem chosen for the study is «A Hymn for the Glad Tidings of Victory», on which a structuralist analysis is made. One facet in which this approach is prevalent is the poet's concern over the Palestinian cause: he abides by affirming and applauding the endeavours of Al-Mujahedeen who aspire for retaining the glory and dignity for their country and the whole nation.

Keywords: Al-Aqsa Flood, Algerian poetry, Mohamed Bin Al-Abga'a, commitment**.**

[1] المؤلّف المراسل: **زهرة بن دراح** البريد الإلكتروني: **benderrah.zohra@univ-tiaret.dz**

1. مقدمة:

من القضايا التي تشغل بال الأمم ما يتصل بالقومية أو الدين أو العرقية أغلبها يتفجر بداية ثم يفتر وينسى مع فعل الزمن، إلا القضية الفلسطينية؛ إنها في الوعي الإسلامي والعربي ليست قضية حدود جغرافية انتهكت معالمها جراء سياسة جائرة بمباركة الدول العظمى؛ إنما هي قضية مبدأ لنصرة إخوة الدين بالفعل أو القول، وهي قضية جرح لا يترك ليندمل؛ فظلم كيان ما يسمى بإسرائيل بمساعدة التكالب الدولي يجعلها قضية تتجدد مع الأيام ويستمر أنين من فيها متصاعد مع الزمن، ومع طوفان الأقصى سقطت الأقنعة وانقسم الموقف الدولي إلى سياسة عربية صامتة وشعوبها ليس لديها إلا الدعاء، وسياسة غربية تدعم الظلم قولا وفعلا وشعوبها تحمل على عاتقها هم قضية الإنسان وغياب مظاهر الإنسانية، هذا الإنسان الذي سلب حقه في الحياة والوجود واستبيحت دمائه وكرامته وتعرض للعنف والتجويع ومجازر لتصفية العرق.

والشعر كما يرى العلماء ترجمان الواقع ومرآته، والشاعر يشعر بألم مرارة الواقع فهو شاهد عيان، ثم إنه يتكبد عناء إخراج هذه المشاعر في صورة جمالية فريدة يساند بها إخوانه وإن بالقول، والشعر الجزائري يضج بمعالم الالتزام بالقضية الفلسطينية في دواوين لشعراء قالوا فأجادوا، وطوفان الأقصى فجّر فيهم أدب المقاومة إذ تغنوا بيقظة الضمير الأمة في مواجهة الظلم التغول اليهودي. وبداية الصراع الحضاري وانفراج هوية وكيان كل عربي وكل مسلم بعيدا عن الحكم والحلم الصهيوني.

ومن الأقلام البارزة في تأييد المقاومة والمجاهدين وعموم الشعب الفلسطيني شعراً نجد الشاعر الجزائري المجيد: محمد بن الأبقع؛ الذي أجاد قصائداً في منتهى الإبداع والجمال تتوازى والأحداث المتصاعدة في غزة نذكر منها: وحي الملثم، الصوت الخالد، والقصيدة ترنيمة لبشائر النصر التي اعتمدناها كنموذج لدراسة بنيوية؛ فهي تصلح لتستنطق مكنونات النص ومدلولاته عبر جملة من البنى.

2. صدى طوفان الأقصى في شعر محمد بن الأبقع:

ولعّل أهمّ قضية برزت في جديد شعر محمد بن الأبقع، هي مواكبة الأنية لمعاناة إخواننا المجاهدين في فلسطين، فيطبعها بإهداء لهم وينشرها على حسابه في الفايس بوك –الذي يحمل اسمه ومنها أخذنا شعره–، والمتأمل في هذه القصائد يجد فيها صرخة تأييد وتحية إكبار؛ فقد ضربوا مثلا يحتذى به في الإيمان واليقين، وسطروا أنبل الصفحات على خطى سلفهم من الصحابة الكرام بالإيمان والشجاعة والتضحية وبذلوا أنفسهم فداء للدين والوطن، وذودا عن مسرى النبي عليه الصلاة والسلام وأولى القبلتين وثالث الحرمين، كما نجد في قصائده صوت اعتذار وأسف من الخذلان والصمت العربي الإسلامي، الذي اكتفى بمشاهدة مآسيهم والتفرج على عذاباتهم.

يقول محمد بن الأبقع في قصيدته الصوت الخالد:

طوفانُ عزمكِ مسَّاهم بزلزلـةِ
وانجاب عن صَيْحةٍ جذلى مجلجِلةِ
"الله أكبر" دوَّت في مسامعهِم
فصبّحتهم على برهان معجـزةِ
ذلّ الخنـازير؛ لا أرضٌ ولا وطـنٌ

هم غيرُ شيءٍ وقد غُلُّوا بمسكَنةِ

إنّ المتأمّل في هذه الأبيات يلمس عناية الشّاعر بالقضيّة الفلسطينية؛ فقد حاول محمد بن الأبقع تلمُّس كل أبعاد القضيّة بتنوع الفاعلين فيها والمعرضين؛ فاهتمّ بقدسية المكان، فالقدس ليست عاصمة فلسطين فحسب؛ بل رمزا دينيا مهبط الرسالات ومهد الحضارات، فالقدس رمز للطهارة والمباركة والتشريف إذ هي أرض المعراج النبي عليه الصلاة والسلام إلى سدرة المنتهى. يقول الشاعر محمد بن الأبقع في قصيدته ترنيمة لبشائر النصر:

جاء النّبيُّ إلى المِسْرى وباركَكُمْ
فَذاك مُرْتَبَطُ المعراجِ ينتظِرُ
غَدَاة كَبَّر في الأقصى وأمّنَ في
مِحرابِهِ الرُّسْلُ والأملاكُ إذ حضرُوا
صوتٌ تعالى إلى الأكوانِ عَطّرَهَا
يُوَحّدُ الدربَ في آثار من عَبَروا
هَشّتْ سماء وأخرى ثمّ ثالثةٌ
حتى تَتَابَعَ في سَبْعِ السّما الخبرُ
تلك السّماواتُ قد أبدتْ مفاتِنها
تعانقُ الأرض، والأبعاد تُختصرُ
تهجّد الليل يستروي بسَجْدَتِهِ
فانشقَّ نصفينِ من تسبيحِه القمرُ.

كما ذكر الشاعر أماكن من فلسطين شهدت المقاومة الفلسطينية، منها الخليل والجليل وخان يونس وساحة الأقصى وعسقلان، وهذه الأماكن لم تعد مناطق جغرافية في ذات الشاعر؛ إنما هي رموز مقدسة تعيد بناء ورسم الخريطة الجغرافية بفاعلية منجزات الياسين، يقول الشاعر في قصيدته وحي الملثم:

مازالت الياسين تُجْهش في تَشهُّدِها
وتصدحُ في الخليلِ وفي الجليلِ وخان يونسَ
ساحة الأقصى الأسير... وعَسْقلانْ
مازلتَ فينا آخر الآمال يا كل المنى

ولعل حضور الإنسان في قصائد الشاعر التي تغنى فيها بطوفان الأقصى يحمل في ذات الشاعر مشاعر متضاربة فهو يحي أبو عبيدة تحية إكبار وكل المجاهدين ويصور مآسي الشعب وما تعرض له من إبادة وتعنيف، ثم يهجو الضمير العربي والإسلامي الذي اكتفى بالصمت.

نجده في قصيدته (وحي الملثم) يوجّه تحيّة ويهديها إلى الملثم الذي حمل على عاتقه لسان الإعلام الصادق، يصوره الشاعر وهو منبهر بزهده فهو يظهر غير معلوم الوجه معروفاً، ينشد الشاعر:

وحي الملثم

عينانِ من خلف اللثَامِ جريئتانْ
وبيانُ صِدقٍ ملهَمٌ يوحي الجهادْ..
ولا شفاه ولا لسانْ
وبنانُ عزمٍ أومَأتْ نحوَ السماءِ..
فأوقَفَتْ مجرى الزمانْ

أبو عبيدة هو اسم تألق في الإسلام وسطر تاريخا من ذهب، ورمز لفتح القدس وتخليصها من قيد المكر، فقد حمل المسؤُوليّة والجهاد والقيادة جنبا إلى جنب مع المجاهدين كما عبّر عنه الشاعر بأحرفه منشدا:

يا أنت يا أسمى الرجال..
أبا عبيـدة أين كنت؟ ولا مكان؟
كالحلم تولدُ، تطلُعُ الأشواقُ منك..
وتختفي في ومضتَين..
فكل وحيِك ومضتانْ
يا أيها السر الذي ملك الدّنا
فتحيّرت فيه الدنا رغم العِيانْ
كالغيبِ أنت وإنما عيناك..
في ساح الفدا نضّاختانْ
مازلت تبتكر الكلام..
فيستحيل اللفظ أنغامًا..
ويعتنقُ المعاني في الصّلاة ويسجدانْ

وعموم الشعب الفلسطيني المقاوم يعاني من ويلات القصف والحرب التي تمهد لإبادة جماعية، فلا النساء سلمت ولا الأطفال ولا الشيوخ، في صورة مأساوية يقول الشاعر:

لاذَ النّسـاءُ بأنقـاضٍ وقد حَفِلَتْ
كل الـدّروبِ بأشْـلاءٍ مبعـثرةِ
وصـاحَ تَحتَ رُكامِ الرّدْم بعض دمٍ
مـازال ينزفُ في أطْلالِ مَلْـحَـمَةِ
فكم رضـيعٍ وكـم طفلٍ وكم يَفَنٍ
من الشّيوخ تردّى تحت مقـبرةِ

وكم تقيٍّ تبقّت منه أُصبُعُهُ
تُوحِّدُ الله في تدوير مسبحةِ.

وأطلق الشاعر العنان لقريحته فصور اليهودي الذي يسعى دائما إلى بناء وطن واتبع أساطير وأوهام، ومن ذُل اليهود لا يواجهون مباشرة بل يبعثون من بعيد بصواريخ لتكون سلاحهم وعنوان التهديد في مكان يجتمع فيه الفلسطينيون لتحدث مجزرة، يقول الشاعر:

شادوا الأساطيرَ واختالوا بها فَرحًا
وكبّروا الوهْمَ في تخريفِ محرقةِ
ها هُم هناك أطلُّوا من ورا جُدُرٍ
يُهَدّدون بصَاروخٍ وقنبلةِ
وأسكَنوا الجوّ طيّارينَ من غَضبٍ
يَجْنُون في الأرض بغيًا ألف مجزرةِ

فمحمد بن الأبقع هنا؛ نجده بدافعية الالتزام يصّف صورة اليهودي عنده،

التي تراوحت بين النقد والاستهجان والكره من جهة، كما تراوحت أفكاره السيّاسيّة بين السّخط وهجاء الصمت العربي والعالميّ تجاه القضيّة رغم عدالتها وقداستها دينياً.

ويتجلى صوت الشاعر منكسراً معتذراً أسفاً وخجله، ولكن الالتزام بقول إن تعذر الفعل يلزمه ليقول، جاء في قصيدته الصوت الخالد:

ماذا أقول وشعري كلّه خجِلٌ
أفاضت الجرحَ من سرّي علانيتي
وقد صدعت بحبّ الحق أنصرُه
والله يشهد ديّاني على نيتي
وذاك أضعفُ إيمانٍ ألوذُ بهِ
به تحرّرتُ من عسرٍ ومن عنتِ

وفي ختام قصيدته ترنيمة لبشائر النصر يقرن عزة الشعوب العربية الإسلامية بعزة فلسطين وذلها بذلها، ويأسف على حال الأمة التي لا تجد بابا للنصرة إلا الدعاء، متأملاً ومبشرا إياهم بفرج ويسرا بعد عسر، ينشد في ذبك قائلاً:

يا أهل غزة يا أهل عزتنا
إنا إليكُم عن الخِذلان نعتذرُ
فليس يُسعفُنا إلا الدّعاء لكمْ
والله ينصر أقوامًا إذا نَصَرُوا

ويتجلى مما سبق آراء محمد بن الأبقع السياسية وصورة القضية في ذاته، في خطاب شعري يمزج بين الاعتزاز والفخر، والألم والحزن، والاعتذار والأسف، والهجاء والاستهجان.

3. قصيدة ترنيمة لبشائر النصر لمحمد بن الأبقع دراسة بنيوية:

تعد قصيدة ترنيمة لبشائر النصر أول القصائد التي أبدعها الشاعر من وحي طوفان الأقصى بتاريخ 12-اكتوبر-2023. نشرها على صفحته الفيسبوكية، تقع في خمسة وعشرين بيتا من الشعر العمودي، وقد عمدنا إلى تطبيق المنهج البنيوي على هذه القصيدة لكنه في نظرنا قادر على استكناه مدلولات ومعاني القصيدة من دلالة اختيار الروي والبحر الشعري، ودلالة الجمل الاسمية والفعلية في تبيين المعاني الدفينة.

1.3 البنية الصوتية:

أول ما نبدأ به في تحليلنا لقصيدة ترنيمة لبشائر النصر لمحمد بن الأبقع هو البنية الصوتية، إذ يعتبر المستوى الصوتي في الدراسة البنيوية أول المستويات اللسانية التي ينطلق منها المحلل للخطاب اللساني، وفي الخطاب الشِّعري ننطلق من الرَّوي ثم التصريع والوزن والبيت لمعرفة مدلولات اختيار الشاعر.

أ- البنية الصوتية الداخلية:

تشمل عماد الإيقاع الشعري وموسيقاه وتتجلى في الروي والتصريع.

-اختيار الروي:

اختار الشاعر محمد بن الأبقع الراء حرفاً للروي قصيدته (ترنيمة لبشائر النصر) لقدرة الحرف على ترجمة ما يحس به ويشعر، يقول حبيب مونسي عن دلالة ومعاني الراء: "الراء: مجهور، متوسط الشدة والرخاوة، يدل على التحرك، والتكرار والترجيع. وعلى الرقة والنضارة، والرخاوة والفزع، والخوف، وعلى الثبات والاستقرار، والربط وضم الأشياء"[1].

فالشاعر اختيار حرف الراء روياً يُريد من خلاله أن يُعبِّر عن فزع الروح على الواقع الفلسطيني المعاش، كما يجسد أيضاً خوفه على مستقبل البلاد والعباد في ظل غياب الدعم العربي الإسلامي، ويؤيد ثبات الحركات التحررية في مواجهة الاستبداد الصهيوني، ويضم صوته وتأييده لما بذلوه من نفيس في سبيل الجهاد والتضحية والشجاعة حباً في الدين والوطن.

كما نلاحظ أن الشاعر عمد إلى الوصل بمد وإشباع حركة حرف الروي، والضمة الوصل توحي بفعالية الجهود المبذولة في مقاومة المستدمر وامتدادها الساعي لتغيير الواقع المعاش.

-التَّصريع: التَّصريع هو "أن يجعل الشاعر مقطع المصراع في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها، فإن الفحول والمجيدين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك، ولا يكادون يعدلون عنه، وربما صرَّعوا أبياتاً أخر من القصيدة بعد البيت الأول"[2].

[1] حبيب مونسي، توترات الإبداع الشعري، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2009، ص37.

[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ص86.

والتصريع يعد ظاهرة صوتية، فيتجلى في تماثل الحرف الأخير من صدر البيت وعجزه، فتكسب القصيدة به سلاسة في نطق الملقي، ووقع تطرب له أذن السامع، وجاء التصريع في قصيدة (ترنيمة لبشائر النصر) على سجية فحول الشعراء، قال محمد بن الأبقع في مستهلها:

حجُّوا إلى الجنة الخضراء واعتمَروا

يا طِيبَ ما قدَّموا، طوبى، وما مهرُوا

ومثالٌ على عادة أغلب الشعراء المجُيدون للصنعة الذين يصرعون فيه البيت الأول والأخير، صرَّع محمد ابن الأبقع البيت الأول والبيت الأخير من قصيدته (الصوت الخالد) التي تغنى فيها بصدى طوفان الأقصى؛ فقال في البيت الأول:

طوفانُ عزمكِ مسَّاهم بزلزلـةِ

وإنجاب عن صَيْحةٍ جذلى مجلجِلةِ

وفي البيت الأخير:

ثم السلام على الهادي وعِترتِهِ

خيرُ الختامِ وما أوتيتُ من هِبةِ

وبذلك يعتبر الشاعر من الشعراء الذين يتنعمون بقوة الطَّبع، حيث له أن يُصرّع في البيت الأول وغيره.

ب– البنية الصوتية الخارجية:

الموسيقى الخارجية يُقصد بها الإيقاع الذي ينتج عن تقطيع للبيت لمعرفة البحر العروضي والقافية والوزن الذي ينتمي إليه، وهي أركان تحليلية هامَّة لدراسة القصيدة العربية العمودية خاصة.

ومن أجل معرفة نوع القافية والبحر العروضي الذي تنتمي إليه القصيدة، نلجأ إلى تقطيع البيت الشِّعري وكتابته كتابة عروضية حتى نتمكن من ذلك.

حجُّوا إلى الجنة الخضراء واعتمَروا يا طِيبَ ما قدَّموا، طوبى، وما مهرُوا

أ–الكتابة العروضية:

حُجْجُوْإِلَلْ/ جَنَتِلْ/ خَضْرَاْءِوَعْ/ تَمَرُوْ*** يَاْطِيْبَمَاْ / قَدْدَمُوْ/ طُوْبَوْمَاْ/ مَهرُوْ.

التقطيع: /0//0/0 ///0 /0//0/ ///0***/0//0/0 /0//0 /0//0/0 ///0

الوزن: مسْتَفْعِلُنْ/ فعِلُنْ/ مسْتَفْعِلُنْ/ فعِلُنْ*** مسْتَفْعِلُنْ/ فاعِلُنْ/ مسْتَفْعِلُنْ/ فعِلُنْ.

ومن خلال تقطيعنا لصدر البيت الأول نلاحظ العروضُ الأولى مخبونةُ الثاني وجوبًا (فَعِلُنْ)، الجزءُ الثاني مخبونُ الثاني (فَعِلُنْ) بِحُسنٍ. أما عجز البيت فورد فيه الضربُ (فعِلُنْ) مخبونُ الثاني وجوبًا مثلُ العروضِ الأولى وهو الضربُ الأولُ من هذا البحرِ.

القافية: القافية كما يقول علماء العروض "إنَّها من آخر حرف في البيت إلى أوَّل ساكن يليه مع ما قبله"[1]. وعليه فإنَّ قافية البيت السابق هي مَاْ مَهَرُ، بإشباع حركة الراء.

البحر العروضي: تنتمي هذه القصيدة إلى البحر البسيط، وتفعيلاته هي: مسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ مسْتَفْعِلُنْ فَعِلُنْ .ولعل الشاعر اعتمد عليه لكونه يصلح للمواضيع الجدية في بث شكواه وألمه لما يجري في غزة واستعاب معاني الخذلان والتواطئ الدولي.

2.3 البنية التركيبية:

للجمل العربية خصائص ودلالات تشي بالمعاني الدفينة في النص؛ لذلك نجد اللسانيات البنيوية تعتد بالمستوى التركيبي؛ فدلالة الخطاب أو النص يستحيل إدراكها دون الاستعانة بالمستوى التركيبي؛ عبر توضيح نوع الجمل ودلالتها العامة والخاصة هو الذي يشكل حلقة وصل بين المستويات اللغوية لتتكشَّفَ لنا البنية الدلالية الكلية للنّص.

أ–الجمل الفعلية:

الجملة الفعلية هي كلُّ جملة يتصدَّرها فعل يدلُّ على حدث في الماضي أو المضارع، أو الأمر وهي تدلُّ عامة على الاستمرار والحركة والتَّجدُّد، وقد وظَّف الشَّاعر الجمل الفعلية بأنواعها، واستعان بدلالة الزمن في قصيدته ترجمة أفكاره وبث أحاسيسه.

والملاحظ في زمن الأفعال في قصيدة (ترنيمة لبشائر النصر) أن الأزمنة فيها وردت في أبيات متتالية تشكل مقاطعاً تختلف طولا وقصرا حسب الفكرة المتناولة.

–الجمل الفعلية التي فعلها ماضٍ:

يدلُّ الفعل الماضي على وُقوع الحدث قبل زمن المتكلم، ومن دلالة التي تضمنتها الجمل الماضية في القصيدة نذكر ما جاء في المقطع الأول:

حجُّوا إلى الجنة الخضراء واعتمَروا
يا طِيبَ ما قدَّموا، طوبى، وما مهرُوا
جلّ الفداءُ وجلّتْ كلّ جَلجلةٍ
فاضتْ تُكبّر في الآفاقِ إذ نفرُوا

فهذا المقطع الاستفتاحي كان احتفاء وتحية إكبار للمقاومة والشعب الفلسطيني الذي بذل الغالي والنفيس في سبيل الدين والوطن، وعلى إثر ذلك ارتقت أرواح المجاهدين والمدنيين العزل إلى بارئها، لذلك دلت الأفعال (حَجوا، اعتمَروا، قدموا، جلّ، جلت، فاضت، نفروا) على أحداث سطروا بها صفحات لا تنسى من تاريخ الأمة عنوانها الشجاعة والتضحية.

وفي اللوحة الثانية ضرب الشاعر مثلاً لمآثر الشعب الفلسطيني تضرب في قدمها تاريخ الفتوحات الإسلامية؛ إذ استعان الشاعر لإبراز هذه الحمولة الدلالية بتوظيف أسماء كتبت التاريخ الإسلامي بفعل الجهاد، من ذلك سعد بن أبي وقاص أول رام في الإسلام، وهو الذي شهد غزوة بدر وأبلى فيها بلاءاً حسنا، وقاد وانتصر في معركة القادسية التي تعد نقطة تحول في التاريخ الإسلامي ضد الفرس بتوجيه خليفة المسلمين عمر بن الخطاب.

[1] إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، 1994، ص347.

وفي ذات السنة 636م وصل عمر بن الخطاب إلى فلسطين وفتح بيت المقدس وكتب لأهلها يطمئنهم بأمان أرواحهم وأموالهم. وفي توثيق هذه الأحداث استطرد الشاعر فذكر المعجزة الإلهية في انتقال النبي عليه الصلاة والسلام من مكة إلى القدس في حادثة الإسراء والمعراج، في أية بينة فضل الله بها القدس. ينشد الشاعر:

صلَّيتُم العصر في مَرْمى قُرَيضَتِهِمْ
فَعزّ سَعدٌ ولبّى في المدى عُمَرُ
جاء النّبيُّ إلى المِسْرى وباركَكُمْ
فَذاك مُرْتَبَطُ المعراجِ ينتظِرُ
غَدَاة كَبَّر في الأقصى وأمّنَ في
مِحرابِهِ الرُّسْلُ والأملاكُ إذ حضرُوا

فتجلت الأفعال الماضية (صلى، عزّ، لبى، جاء، بارك، كبّر، أمنّ، حضروا) لتدل على إشادة الشاعر ببطولات المقاومة الفلسطينية التي تقاطعت أحداثها إلى حد ما مع المآثر التي خلدها الجهاد في صفحات مشرفة من التاريخ الإسلامي.

أما اللوحة الثالثة ربط الشاعر بين صورة المنافقين الذين يحقرون من الأضرار الجسيمة التي أحدثتها المقاومة في صفوف العدو، ومن قدرتها على التخلص والتحرر من الاستدمار الصهيوني، وبين مشركي قريش الذين طلبوا معجزة انشقاق القمر لكي يصدقوا ويؤمنوا بما جاء به النبي عليه الصلاة والسلام في لوحة بديعة قال فيها الشاعر:

فانشقَّ نصفينِ من تسبيحِه القمرُ
مرَّ الجَلال ومرّت في مواكبِهِ
قوافل النّورِ فاهتزّت لها العُصُرُ
(فكان قاب..) وسدر المنتهى احتفلتْ
بها التَّحياتُ، طابَ الوِردُ والصَّدَرُ
هنا بقِبْلتِنا الأولى ومسجِدِها
زَكَّتْ نفوسٌ، ودَانتْ للهدى الفِطَرُ
لبّيتُم المسجدَ الأقصى وقُبَّتَه

وبذلك فقد وظف الشاعر معجزة انشقاق القمر ليؤكد صدق صنيع رجال المقاومة الفلسطينية وبؤس عمل الناقمين الذين غرتهم الحياة الدنيا فما دافعوا على الدين ولا الأرض ولو باسم الإنسانية. واستعان الشاعر للربط والاستلهام من الماضي المجيد بجملة من الأفعال نذكر منها (انشق، مرّ، اهتزت، كان، احتفلتْ، طاب، زكت، دانت، لبيتم).

وفي اللوحة الرابعة التي تتناول جملا فعلية فعلها ماض، أكد الشاعر زيف الموقف العالمي والعربي والإسلامي خاصة من طوفان الأقصى وإيجاد حل للقضية الفلسطينية، حيث طبقوا الصمت والامتناع عن نصرة إخوة الدين والحق، من أجل تتبع مصالح شخصية ليخدموا بشكل آخر العدو الغاشم، فقارن بين موت الشرف في ساحة الوغى وبين ذليل يعبد ويعتكف لخدمة وثن مصالحه فشبههم بالبهائم في خضوعها، قال الشاعر:

كم عابدين على أصْنامهم عَكفوا
وآخرين أقاموا الفأسَ وانتصرُوا:
والموتُ مَوْتَان عزٌّ في شهادتِه
إلى الخلود، وموتٌ شِبْهه البقرُ
هذي الملايين قطعانٌ بلا أملٍ
فَلَيْتَهُم تحت أنقاض اللظى قُبِرُوا

فالأفعال الماضية (عكفوا، أقاموا، انتصروا، قبروا) دلّت على وقوع الحدث من الصمت المطبق المسيس تجاه ما يحدث في غزة.

ب–الجمل الفعلية التي فعلها مضارع:

للفعل المضارع دلالة على الحال والاستقبال والتجدَّد والحركة، "فالفعل المضارع: كلمة تدل حدث، وزمن صالح للحال والاستقبال"[1]، ولكون الفعل المضارع صالح للحال والاستقبال لذلك نجد الشاعر قد وظَّفه ليقصد به الحال والاستقبال معاً، ويلاحظ أن الأفعال المضارعة في قصيدة (ترنيمة لبشائر النصر) جاءت تمثل صورة تجمعها أبيات متتالية بنفس التوليفة التي اعتمد عليها الشاعر في الأفعال الماضية.

ففي اللوحة الأولى شبه الشاعر طوفان الأقصى بطوفان نوح في أثره على النفوس وفي تنقيته للأرض من المشركين المعادين للدين الإسلامي، وإن كان طوفان نوح مادته المطر فطوفان الأقصى مادته العزة والشجاعة، قال الشاعر:

في الأرض طوفانُ مجدٍ دونَ لُجَّتِهِ
طوفانُ نوحٍ ولم يحبِل به المطرُ
تَجَلَّتْ العِزّة القَعْسَاءُ تحضنُهُ
لما تجَلّت به الآيات والسُّوَرُ

وفي اللوحة الثانية تجلت فيها مشاعر الشاعر الحزين وكل غيور على الدين وشرف الأمة ووجودها، الذي لا يجد ما يعين به إخوانه إلا الدعاء لرفع البلاء وينتظر نصراً من الله وفرجاً قريباً، يقول الشاعر:

إنا إليكُم عن الخِذلان نعتذرُ
فليس يُسعفُنا إلا الدّعاء لكمْ
والله ينصر أقوامًا إذا نَصَرُوا

فالأفعال الواردة في هذا المقطع (نعتذر، يسعفنا، ينصر) تحمل معاني الحال والاستقبال، لأن الشاعر يقصد أن الاعتذار آني وقابل للحدوث في المستقبل، لأن الشاعر لا يملك معرفة لحد هذه المجازر المتتالية على إخوتنا، وجعل خاتمة ذلك أمل في نصر من الله إذا نصروه.

[1] عبد الله بن صالح الفوزان، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط2 ، 1431هـ، ص24.

الجمل الاسمية: الجمل الاسمية هي كلُّ جملة صدرها اسم، وهذا هو المتَّفق عليه بين النحاة، والجملة الاسمية تبدأ دائماً بالمسند إليه ويُسمَّى المبتدأ، ويليه المسند ويُسمَّى الخبر[1].

وفي رصد الجمل الاسمية، نلاحظ في الصورة الأولى تقدم الخبر (في الأرض) على المبتدأ (طوفانُ) وجوباً لإفادة المعنى المجد في زمن الحال، يقول الشاعر :

في الأرض طوفانُ مجدٍ دونَ لُجَّتِهِ

وفي الصورة الثانية نجد الشاعر يشيد بقصف المقاومة للعدوان الصهيوني، ويشبههم في شجاعتهم وإصرارهم وجهادهم بأسمى صور التاريخ الإسلامي ألا وهي جهاد الصحابة في غزوة بدر ويعتبرهم امتداد لهم، ويستشرف المجد الآتي بسواعدهم ليغير الواقع الحالي، يقول الشاعر:

يا أهلَ غزَّة كل النّار مُنْكَرةٌ
إلّا لظَاكُم وهذا اللّفْحُ والشَّررُ
أنتم بَقيّةُ بدرٍ في مآثرِنَا
وآخِر النَّبضِ في الأمجادِ ينفجرُ

فاستعان الشاعر بدلالة الثبات في الجمل الاسمية ليصور ثبات خذلان العرب للقضية غزة في ظل التكالب الدولي، فأنشد يقول:

وجَلّلَ العرب في خذلانها الخَوَرُ
والناس قِسمانِ مَنْ دُنياه هجْرتهُ

وفي اللوحة الأخيرة جاءت صورة الاعتزاز والاعتذار، بمشاعر ثابتة تجاه كل أهالي غزة وكل فلسطيني، استعان في ترجمة الاعتزاز بالنداء والاعتذار بجملة اسمية دخل عليها حرف مشبه بالفعل، قال الشاعر في ختام قصيدته:

يا أهل غزتنا يا أهل عزتنا
إنا إليكُم عن الخِذلان نعتذرُ

4. خاتمة:

مما سبق؛ فإنّ القضيّة الفلسطينيّة ومعركة طوفان الأقصى كانت حاضرة بكل تفاصيلها في شعر محمد بن الأبقع، الذي يعدّ واحدا من أبرز الشعراء الجزائريون التزاما بقضايا الأمّة، وفي تحليلنا لقصائده نوقن مدى المعايشة الشاعر الوجدانية لطوفان الأقصى وقمع المحتل لأهالي غزة، فتطرق إلى الناطق الإعلامي الملثم، والمرأة والطفل والشيخ الفلسطيني ومكائد اليهودي، وممّا توصّلنا إليه أنّ محمد بن الأبقع ندد مستهجنا الصمت العربي الإسلامي مُعربا عن رأيه بصراحة بدافع الالتزام؛ فالهوية الفلسطينية ترتبط بهوية كل عربي وكل مسلم.

[1] ينظر، أميرة علي توفيق، الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مكتبة الزهراء، القاهرة، دط 1971م، ص9.

5. قائمة المراجع:

- المؤلفات:

1. أميرة علي توفيق، الجملة الاسمية عند ابن هشام الأنصاري، مكتبة الزهراء، القاهرة، دط 1971م.
2. إميل بديع يعقوب، المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر، دار الكتب العلمية، 1994.
3. حبيب مونسي، توترات الإبداع الشعري، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2009.
4. عبد الله بن صالح الفوزان، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1431هـ.
5. قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

- مواقع الانترنيت: محمد بن الأبقع (2023)، فيس بوك:

- https://www.facebook.com/profile.php?id=100003512789028

References :

1. Amīrah ‘Alī Tawfīq, al-jumlah al-ismīyah ‘inda Ibn Hishām al-Anṣārī, Maktabat al-Zahrā’, al-Qāhirah, dṭ1971 M.

2. Imīl Badī‘ Ya‘qūb, al-Mu‘jam al-Mufaṣṣal fī ‘ilm al-‘arūḍ wa-al-qāfiyah wa-funūn al-shi‘r, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, 1994.

3. Ḥabīb Mūnsī, Tawatturāt al-ibdā‘ al-shi‘rī, Manshūrāt Ittiḥād Kitāb al-‘Arab, Dimashq, 2009.

4. ‘Abd Allāh ibn Ṣāliḥ al-Fawzān, Ta‘jīl al-nadá bi-sharḥ Qaṭar al-nadá, Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī‘, al-Mamlakah al-‘Arabīyah al-Sa‘ūdīyah, Ṭ 2, 1431h.

5. Qudāmah ibn Ja‘far, Naqd al-shi‘r, th Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im Khafājī, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt. Muḥammad ibn al’bq‘) 2023 (, fays Būk :

• https : / / www. facebook. com / profile. php? id=100003512789028